The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
James 5:4–20	رِسالَة يَعقوب 5: 4–20
#C2629_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 415
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة رِسَالَةِ يَعْقوب. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للجُزْءِ الأخيرِ مِنْ هَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يَعْقوب). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يَعْقوب ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الرَّابِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الخامِسِ والأعْداد 4 6 مِنْ رِسالَتِهِ:

هُوَذَا أُجْرَةُ الْفَعَلَةِ الَّذِينَ حَصَدُوا حُقُولَكُمُ، الْمَبْخُوسَةُ مِنْكُمْ تَصْرُخُ، وَصِيَاحُ الْحَصَّادِينَ قَدْ دَخَلَ إِلَى أُذُنَيْ رَبِّ الْجُنُودِ. قَدْ تَرَفَّهْتُمْ عَلَى الأَرْضِ، وَتَنَعَّمْتُمْ وَرَبَّيْتُمْ قُلُوبَكُمْ، كَمَا فِي يَوْمِ الذَّبْحِ. حَكَمْتُمْ عَلَى الْبَارِّ. قَتَلْتُمُوهُ. لاَ يُقَاوِمُكُمْ!

يَتَحَدَّثُ يَعْقوبُ هُنا عَنْ إساءَةٍ مُعامَلَةِ أصْحابِ العَمَلِ للعامِلِينَ لديهم. فَقَدْ كانَ بَعْضٌ مِنْ أصْحابِ الأراضي يَحْرِمونَ الفَلاَّحينَ وَالحَصَّادينَ أُجورَهُم. لِذلكَ فإنَّ يَعْقوبَ يُوَبِّخُ هَؤلاءِ الأغْنياءَ وَيَقولُ لَهُمْ إنَّهُمْ تَرَفَّهوا على الأرْضِ وَتَنَعَّمُوا على حِسابِ الآخَرين. وَهُوَ يَشْجُبُ حَياةَ البَذْخِ التي يَعيشونَها وَلا سِيَّما أنَّ هناكَ أشخاصًا كَثيرينَ يَموتونَ جُوْعًا كُلَّ يَوْمٍ.

وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ إنَّهُمْ حَكَموا على البَارِّ وَقَتَلوه. وَهَذا الكَلامُ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْن: الأوَّلُ هُوَ أنَّ يَعْقوبَ يُشيرُ هُنا إلى يَسوعَ المَسيح. وَهَذا يُذَكِّرُنا بالكلماتِ التي قالَها اسْتيفانوس قَبْلَ اسْتِشْهادِهِ إذْ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 7: 52 أنَّهُ قالَ لِقادَةِ اليَهود: "أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ؟ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ [أيْ: يَسوع]، الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ".

أمَّا المَعنى الثَّاني الذي رُبَّما قَصَدَهُ يَعْقوبُ هُنا فَهُوَ الأبرياء. فَقَدْ كانَ الأغْنياءُ يَقْتُلونَ الفُقَراءَ الأبرياءَ (بالمَعْنى المَجازيِّ) مِنْ خِلالِ إرهاقِهِمْ في العَمَلِ وَعَدَمِ إعْطائِهِمْ أُجورَهُم.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ:

فَتَأَنَّوْا أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلاَّحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الأَرْضِ الثَّمِينَ، مُتَأَنِّيًا عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. فَتَأَنَّوْا أَنْتُمْ وَثَبِّتُوا قُلُوبَكُمْ، لأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدِ اقْتَرَبَ.

إذًا، مَا مَوْقِفُ المُؤمِنِ مِنَ الأغْنياءِ الظَّالِمين؟ يَقولُ يَعْقوبُ هُنا: "تَأَنَّوْا أَيُّهَا الإِخْوَةُ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ". وَهَذا يُذَكِّرُنا بالكلِماتِ التي قالَها بُطْرُسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إذْ نَقْرَأ: "لاَ يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمٌ التَّبَاطُؤَ، لكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ. ... لِذلِكَ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَلاَمٍ. وَاحْسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصًا".

والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: لو أنَّ الربَّ يَسوعَ جاءَ ثانِيَةً قَبْلَ عَشْرِ سَنَواتٍ، مَا مَصيرُ كَثيرينَ مِنَّا؟ لِذا فإنَّ الرَّبَّ يَنْتَظِرُ حَصادَ المَزيدِ مِنَ النُّفوسِ لَهُ قَبْلَ أنْ يَأتي ثانِيَةً. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ على الحَصادِ الوَفيرِ الذي نَراهُ مِنْ خِلالِ النُّفوسِ الرَّاجِعَةِ إليهِ في أيَّامِنا هَذِهِ. وَهَذا يُؤذِنُ بأنَّ وَقْتَ مَجيءِ الربِّ يَقْتَرِبُ أكْثَرَ فَأكْثَرَ كُلَّ يَوْمٍ. لِذلكَ، إذا كانَتِ الشَّمْسُ قَدْ أشْرَقَتْ عليكَ اليومَ، تَذَكَّرْ، يا صَديقي، أنَّ اللهَ يُحِبُّكَ وَأنَّهُ قَدْ مَنَحَكَ فُرْصَةً جَديدَةً للتَّوْبَةِ وَالرُّجوعِ إليهِ.

كَذَلِكَ، يَجِبُ على جَميعِ الخُطاةِ أنْ يُدْرِكوا أنَّ بابَ التَّوْبَةِ لَنْ يَبْقى مَفْتوحًا إلى الأبَدِ. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ اللهَ عَيَّنَ وَقْتًا للدَّيْنونَةِ. وَلأنَّنا لا نَعْلَمُ مَوْعِدَ مَجيئِهِ وَلا السَّاعَةَ التي سَتَنْتَهي فيها حَياتُنا على الأرْضِ، يَنْبَغي لِكُلِّ شَخْصٍ مَا يَزالُ يَعيشُ حَياتَهُ بِدونِ اللهِ أنْ يَتوبَ عَنْ خَطاياه، وَأنْ يَقْبَلَ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ.

وَفي ضَوْءِ هَذِهِ الحَقيقَةِ، يَقولُ يَعْقوبُ للمُؤمِنينَ: فَتَأنَّوْا أيُّهَا الإخْوَةُ إلى مَجيءِ الرَّبِّ. هُوَذَا الْفَلاَّحُ يَنْتَظِرُ ثَمَرَ الأَرْضِ النَّفِيسَ، مُتَأَنِّيًا عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ الْمَطَرَ الْمُبَكِّرَ وَالْمُتَأَخِّرَ. فَتَأَنَّوْا أَنْتُمْ وَثَبِّتُوا قُلُوبَكُمْ، لأَنَّ مَجِيءَ الرَّبِّ قَدِ اقْتَرَبَ".

وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالعاشِرِ:

لاَ يَئِنَّ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَيُّهَا الإِخْوَةُ لِئَلاَّ تُدَانُوا. هُوَذَا الدَّيَّانُ وَاقِفٌ قُدَّامَ الْبَابِ. خُذُوا يَا إِخْوَتِي مِثَالاً لاحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ وَالأَنَاةِ: الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا بِاسْمِ الرَّبِّ.

إذًا، يَجِبُ علينا أنْ نَنْظُرَ إلى الأنْبياءِ الذينَ تَكَلَّموا باسْمِ الربِّ وَأنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ دَرْسًا في احْتِمالِ المَشَقَّاتِ وَالأناةِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، لِنَنْظُرْ إلى مُعاناةِ النبيِّ إرْميا. وَلْنَنْظُرْ إلى مُعاناةِ النبيِّ إشَعْياء. وَلْنَتَأمَّلْ في المَشَقَّاتِ التي احْتَمَلَها إيليَّا وَأليشَع وَالأنْبياءُ الآخَرون مِنْ أجْلِ الربِّ. فَهُناكَ دُروسٌ قَيِّمَةٌ يُمْكِنُنا أنْ نَتَعَلَّمَها مِنْهُم.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ.

أجَلْ يا صَديقي! فَالحَقيقَةُ التي لا مَفَرَّ مِنْها هِيَ أنَّ الربَّ كَثيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤوفٌ. وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ دَاوُدُ في المَزْمور 103: 13 و 14 إذْ نَقْرَأ: "كَمَا يَتَرَأفُ الأبُ عَلَى البَنِينَ يَتَرَأفُ الرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ. لأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ". وَهَذا يَعْني، عَزيزي المُستمِع،

أَنَّهُ عِنْدَما يَنْظُرُ اللهُ القُدُّوسُ إليكَ فإنَّهُ لا يَتَوَقَّعُ مِنْكَ أنْ تَكونَ إنْسانًا خَارِقًا أوْ كَامِلًا، بَلْ إنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ العِلْمِ أنَّنا بَشَرٌ ضُعَفاء. فَهُوَ يَعْرِفُ جِبْلَتَنا وَيَذْكُرُ أنَّنا تُرابٌ نَحْنُ!

وَهَذا هُوَ مَا يَجْعَلُنا نَفْتَقِرُ إلى الرَّحْمَةِ أحْيانًا في تَعامُلِنا مَعَ الآخَرين. فَنَحْنُ نَظُنُّ أنَّنا أصْحابُ شَأنٍ رَفيعٍ، أوْ أنَّنا أفْضَلُ مِنَ الآخَرين، أوْ أنَّنا نَفوقُهُمْ قُوَّةً أوْ ذَكاءً. وَقَدْ نَظُنُّ أيْضًا أنَّنا قادِرونَ على القِيامِ بِكُلِّ شَيءٍ بأنْفُسِنا. وَعِنْدَما نَفْشَلُ فإنَّنا نَشْعُرُ بالإحْباطِ وَاليأس. بَلْ إنَّنا قَدْ نَظُنُّ أنَّ اللهَ يائِسٌ مِنَّا. وَلَكِنَّ اللهَ ليسَ كَذَلِكَ. بَلْ هُوَ بالحَرِيِّ يُشْفِقُ عَلَيْنا وَيَتراءَفُ علينا لأنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا، يَذْكُرُ أنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ اللهَ لا يُسيءُ فَهْمَنا، بَلْ يَعْرِفُنا كُلَّ المَعْرِفَة. وَلَكِنَّنا نَحْنُ الذين نُسيءُ فَهْمَ أنْفُسِنا وَتَقْديرَ ذَواتِنا. لِذلكَ، لا يُمْكِنُ لأيٍّ مِنَّا أنْ يُخَيِّبَ ظَنَّ اللهِ فيه. لِماذا؟ لأنَّ اللهَ يَعْلَمُ جِبْلَتَنا، وَيَفْهَمُنا أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَفْهَمُ أنْفُسَنا. ولأنَّهُ يَعْرِفُ ضَعْفَنا وَهَشاشَتَنا، فإنَّهُ كَثيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤوفٌ.

وَلا شَكَّ أنَّ أيُّوبَ يَفوقُنا جَميعًا في الصَّبْرِ حَتَّى إنَّ النَّاسَ جَميعًا لا يَتَحَدَّثونَ عَنِ الصَّبْرِ دُوْنَ ذِكْرِ اسْمِهِ. فَقَدْ خَسِرَ أيُّوبُ أولادَهُ وَأملاكَهُ وَصِحَّتَهُ في زَمَنٍ قَصيرٍ جِدًّا. وبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ آلامِهِ وَمُعاناتِهِ، فإنَّهُ لَمْ يُجَدِّفْ على اللهِ قَطّ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ. وَمِنْ خِلالِ قِصَّةِ أيُّوبَ، بَيَّنَ اللهُ أنَّهُ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

وَلكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ يَا إِخْوَتِي، لاَ تَحْلِفُوا، لاَ بِالسَّمَاءِ، وَلاَ بِالأَرْضِ، وَلاَ بِقَسَمٍ آخَرَ. بَلْ لِتَكُنْ نَعَمُكُمْ نَعَمْ، وَلاَكُمْ لاَ، لِئَلاَّ تَقَعُوا تَحْتَ دَيْنُونَةٍ.

وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّ الأشخاصَ الذينَ اعْتادُوا الكَذِبَ هُمْ أكْثَرُ الأشْخاصِ حِلْفانًا بأنَّهُمْ صَادِقون. فالإنْسانُ الذي يَقولُ الحَقيقَة لا يَحْلِفُ وَلا يُقْسِمُ أنَّهُ يَقولُ الحَقَّ. وَهَذا هُوَ مَا عَلَّمَهُ يَسوعُ إذْ قالَ في إنْجيلِ مَتَّى: "أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ".

وَيُتابِعُ يَعْقوبُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الخَامِسِ وَالأعْداد 13 15:

أَعَلَى أَحَدٍ بَيْنَكُمْ مَشَقَّاتٌ؟ فَلْيُصَلِّ. أَمَسْرُورٌ أَحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ. أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ.

يَقولُ يَعْقوبُ هُنا إنَّهُ إنْ كانَ على أحَدٍ بَيْنَنا مَشَقَّاتٌ، فَلْيُصَلِّ. لِذلكَ، إذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، تَجْتازُ في وَقْتٍ عَصيبٍ، لا تَسْألِ اللهَ: لِماذا، بَلْ صَلِّ إلى اللهِ واطْلُبْ مِنْهُ أنْ يُعْلِنَ لَكَ سَبَبَ هَذِهِ المَشَقَّاتِ. فَرُبَّما كانَ هُناكَ دَرْسٌ يُريدُ اللهُ أنْ يُعَلِّمَهُ لَكَ. فَنَحْنُ نُعاني كَثيرًا بِسَبَبِ عَدَمِ رَهافَةِ حِسِّنا للرُّوحِ القُدُس. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّنا نُعاني كَسَلًا أوْ خُمولًا رُوْحِيًّا. وَلأنَّ اللهَ يُحِبُّنا وَلا يُريدُنا أنْ نَبْقى كَسالى رُوْحِيًّا، فإنَّهُ قَدْ يَسْمَحُ بِالمَشَقَّاتِ في حَياتِنا لِكَيْ يُنَبِّهَ حَواسَّنا وَيَدْفَعَنا إلى الصَّلاةِ وَطَلَبِ وَجْهِهِ.

في ضَوْءِ ذَلِكْ، حاوِلْ، عَزيزي المُستمِع، أنْ تَتَوَقَّفَ قَليلًا وَأنْ تَسْألَ نَفْسَكَ الآن: أعَلَيْكَ مَشَقَّاتٌ؟ وحينئذٍ، اتْبَعْ نَصيحَةَ يَعْقوب وَارْفَعْ قَلْبَكَ إلى اللهِ بالصَّلاةِ وَالدُّعاء سائِلًا إيَّاه أنْ يَفْتَحَ عَيْنَيْكَ وَأُذُنَيْكَ وَبصيرَتَكَ لِما يُريدُ أنْ يَقولَهُ لَكَ.

وَفي المَزْمور 32: 8 و 9 يَقولُ الرَّبُّ: "أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّريقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أنْصَحُكَ. عَيْنِي عَلَيْكَ. لاَ تَكُونُوا كَفَرَسٍ أَوْ بَغْلٍ بِلاَ فَهْمٍ. بِلِجَامٍ وَزِمَامٍ زِينَتِهِ يُكَمُّ لِئَلاَّ يَدْنُوَ إِلَيْكَ" (أوْ كَما جاءَ في تَرْجَمَةٍ أُخرى: "أُعَلِّمُكَ وَأُرْشِدُكَ الطَّرِيقَ الَّتِي تَسْلُكُهَا. أَنْصَحُكَ. عَيْنِي تَرْعَاكَ. لاَ تَكُونُوا بِلاَ عَقْلٍ كَالحِصَانِ وَالبَغْلِ؛ الَّذِي لاَ يُطِيعُ إِلاَّ إِذَا ضُبِطَ بِاللِّجَامِ وَقُيِّدَ بِالحَبْلِ"). أجَلْ يا صَديقي! فاللهُ لا يُريدُكَ أنْ تَكونَ عَنيدًا كَيْ لا يُضْطَرَّ إلى تقويمِكَ بالطَّريقَةِ الصَّعْبَة. فَهُوَ يُريدُ أنْ يُعَلِّمَنا، وَأنْ يُرْشِدَنا الطَّريقَ التي نَسْلُكُها، وَأنْ يَنْصَحَنا، وَأنْ يُبْقي عَيْنَهُ عَلَيْنا. وَهُوَ يُريدُنا أنْ نَكونَ مُرْهَفي الحِسِّ لِخُطَّتِهِ وَمَشيئَتِهِ لِحَياتِنا. وَلأنَّهُ يُحِبُّنا حِدًّا، قَدْ يَسْمَحُ بِبَعْضِ مَشَقَّاتِ الحَياةِ لِجَذْبِنا إليهِ مِنْ جَديد.

وَيَقولُ يَعْقوبُ لَنا: "أمَسْرُورٌ أحَدٌ؟ فَلْيُرَتِّلْ!" وَما أجْمَلَ أنْ نُرَتِّلَ وَنُسَبِّحَ اللهَ عِنْدَما نَكونُ مَسْرورينَ. فَنَحْنُ نُعَبِّرُ مِنْ خِلالِ التَّراتيلِ وَالتَّسابيحِ عَنْ شُكْرِ قُلوبِنا للربِّ على إحْساناتِهِ الكَثيرَةِ وَبَرَكَاتِهِ التي لا تُعَدُّ وَلا تُحْصى.

وَيَقولُ يَعْقوبُ أيضًا في الآياتِ التي قَرَأنا قَبْلَ قَليل: "أمَريضٌ أحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي المَرِيضَ، وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ". وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هُناكَ أسْبابًا كَثيرَةً للمَرَض. فَالمَرَضُ جاءَ في الأصْلِ نَتيجَةَ دُخولِ الخَطِيَّةِ إلى العالَم. وَقَدْ يَكونُ المَرَضُ ناجِمًا عَنْ وُجودِ خَطيئَةٍ في حَياةِ الإنْسان. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، لا يَجوزُ لَنا أنْ نَدينَ الآخَرينَ وَلا أنْ نَحْكُمَ عَليهِم بأنَّهُمْ مَرْضى نَتيجَةَ وُجودِ خَطيئَةٍ في حَياتِهِم. وَأيًّا كانَ سَبَبُ المَرَض فإنَّ اللهَ قادِرٌ أنْ يَشْفينا.

ثُمَّ يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ السَّادِسَ عَشَر:

اِعْتَرِفُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لأَجْلِ بَعْضٍ، لِكَيْ تُشْفَوْا. طِلِبَةُ البَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ يَعْقوبَ لا يَقولُ: "اعْتَرِفوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ بِخَطاياكُمْ"، بَلْ يَقولُ: "اعْتَرِفوا ... بالزَّلّاتِ". فَنَحْنُ نَعْتَرِفُ بِخَطايانا للهِ وَحْدَهُ. وَنَحْنُ نَقرأُ في رِسالَةِ يُوحَنَّا الأولى 1: 9: "إن اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

وَلَكِنْ عِنْدَما نُخْطِئُ إلى شَخْصٍ آخَرَ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْتَرِفَ بإساءَتِنا لِذلكَ الشَّخْصِ وَنَطْلُبَ الغُفْرانَ مِنْهُ. فَنَحْنُ جَميعُنا نُخْطِئُ، وَنُخْفِقُ، وَنُسِيءُ إلى الآخَرين. لِذلكَ فإنَّنا في حَاجَةٍ دَائِمَةٍ إلى رُوْحِ اللهِ، وَإلى العَوْنِ الإلٰهيِّ. وَهُنا تَكْمُنُ حَاجَتُنا إلى وُجودِ شَريكٍ للصَّلاةِ. فَنَحْنُ نَحْتاجُ إلى أنْ نُصَلّي لأجْلِ الآخَرينَ، وَإلى أنْ يُصَلّي الآخَرونَ لأجْلِنا.

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ يَعْقوبَ يَرْبِطُ الشِّفاءَ بالاعْتِرافِ بالزَّلّاتِ وَبالصَّلاةِ. فَإذا كَانَ ضَميرُنا يُؤَنِّبُنا على إساءَتِنا لأحَدِ الأشْخاص، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا لَنْ نَكونَ في حَالَةٍ طَبيعيَّةٍ. وَلَكِنْ إذا اعْتَرَفْنا لِذلكَ الشَّخْصِ بإساءَتِنا إليهِ، وَوَاظَبْنا على الصَّلاةِ بَعْضُنا لأجْلِ بَعْضٍ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ هَذا سَيُسْهِمُ إسْهامًا عَظيمًا في شِفائِنا الرُّوحِيِّ وَالنَّفْسِيِّ وَالجَسَدِيِّ أيضًا.

وَيَقولُ يَعْقوبُ هُنا أيضًا إنَّ "طِلْبَةَ البَارِّ تَقْتَدِرُ كَثيرًا في فِعْلِها". وَهُوَ يُشيرُ إلى النبيِّ إيليَّا في هَذا الخُصوصِ قائِلًا في الأصْحاحِ الخَامِسِ وَالعَدَدَيْن 17 و 18:

كَانَ إِيلِيَّا إِنْسَانًا تَحْتَ الآلاَمِ مِثْلَنَا، وَصَلَّى صَلاَةً أَنْ لاَ تُمْطِرَ، فَلَمْ تُمْطِرْ عَلَى الأَرْضِ ثَلاَثَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. ثُمَّ صَلَّى أَيْضًا، فَأَعْطَتِ السَّمَاءُ مَطَرًا، وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ ثَمَرَهَا.

فَعِنْدَما نَقْرَأُ عَنْ أبْطالِ الإيمانِ في الكِتابِ المُقَدَّسِ (كَإبراهيم، وَمُوسَى، وَإيليَّا، وَبولُس، وَبُطْرُس)، قَدْ نَظُنُّ أنَّ هَؤلاءِ كَانُوا يَعيشونَ في الأعالي، وَأنَّنا نَحْنُ نَعيشُ هُنا على الأرْض. وَلَكِنَّ يَعْقوبَ يَقولُ لَنا إنَّ النبيَّ إيليَّا كانَ إنْسانًا تَحْتَ الآلامِ مِثْلَنا. وَبالرَّغْمِ مِنْ ضُعْفِهِ كَإنْسانٍ، فَقَدْ صَلَّى صَلاةً أنْ لا تُمْطِر، فَلَمْ تُمْطِر على الأرْضِ ثَلاثَ سِنينَ وَسِتَّةَ أشْهُر. وَإذا أرَدْتَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَقْرَأَ تَفاصيلَ هَذِهِ القِصَّةِ، يُمْكِنُكَ أنْ تَرْجِعَ إلى الأصْحاحِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ المُلوكِ الأوَّل (في العَهْدِ القَديم). وَعلى أيِّ حَالٍ، فَقَدْ كانَ هَذا هُوَ مَا حَدَثَ. فَقَدْ كانَ الشَّعْبُ في زَمَنِ النبيِّ إيليَّا غَارِقًا في عِبادَةِ الأوْثان. وَقَدْ صَلَّى إيليَّا أنْ لا تُمْطِر على أمَلِ أنْ يُؤدِّي الجَفافُ إلى دَفْعِ النَّاسِ إلى طَلَبِ وَجْهِ الربِّ.

وَيا لَها مِنْ حَقيقَةٍ عَظيمَةٍ يَضَعُها يَعْقوبُ نُصْبَ أعْيُنِنا! فَهُوَ يَقولُ لَنا إنَّ إيليَّا كانَ إنْسانًا مِثْلَنا. وَإنْ كانَتِ السَّماءُ قَدِ اسْتَجابَتْ صَلاتَهُ، فإنَّها سَتَسْتَجيبُ صَلَواتِنا إنْ كُنَّا نُصَلّي صَلَواتٍ حَارَّةً حسَبَ مَشيئَةِ اللهِ الحَيِّ.

وَأخيرًا، يَقولُ يَعْقوبُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدَيْن 19 و 20:

أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلاَلِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ الْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ الْخَطَايَا.

وَهَذا يَعْني، يا أحِبَّائي، أنَّ السُّكوتَ على الخَطيئَةِ لا يَليقُ بِنا كَمُؤمِنينَ مَسيحيِّين. فَلا يَجوزُ لَنا أنْ نَقولُ للخُطاةِ إنَّ اللهَ رَحيمٌ دُوْنَ أنْ نُبَيِّنَ لَهُمْ أنَّهُمْ قَدْ أخْطَأوا وَأنَّهُمْ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى التَّوْبَةِ وَالغُفْرانِ مِنَ اللهِ. لِذلكَ، لا تُوافِقْ أيَّ شَخْصٍ عَلى خَطيئَةٍ اقْتَرَفَها، بَلْ رُدَّهُ عَنْ ضَلالِ طَريقِهِ. فَإنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَكَ إنَّكَ خَلَّصْتَ نَفْسَهُ مِنَ المَوْتِ وَسَتَرْتَ خَطايا كَثيرَة. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُؤكِّدُ للتَّائبينَ غُفْرانَ الخَطايا في المَسيح يَسوع. فَنَحْنُ نَقرأُ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية 8: 1: "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

بِهَذا، نَكونُ قَدْ وَصَلْنا، صَديقي المُسْتَمِع، إلى نِهايَةِ رِسالَةِ يَعْقوب. وَما نَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ حَقَّقْتَ نُمُوًّا وَنُضْجًا في عَلاقَتِكَ باللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ دِراسَةِ هَذهِ الرِّسالَة. وَفي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيَبْتَدِئُ الرَّاعي "تْشَك سميث" بمشيئةِ الربِّ دِراسَتَهُ لِرِسَالَةِ بُطْرُسَ الأولى. لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَسْأَلُكَ، يا أبانا، أنْ تُساعِدَنا على تَطْبيقِ الحَقِّ الذي تَعَلَّمْناهُ مِنْ خِلالِ قِراءَتِنا وَدِراسَتِنا لِرِسالَةِ يَعْقوب. فَنَحْنُ لا نُريدُ أنْ نَكونَ سَامِعينَ فَقَط خَادِعينَ نُفوسَنا، بَلْ نُريدُ أنْ نَكونَ عَامِلينَ بِكَلِمَتِكَ الحَيَّةِ. كَذَلِكَ، ساعِدْنا مِنْ فَضْلِكَ أنْ نَلْجُمَ أَلْسِنَتَنا، وَأنْ نَسْتَخْدِمَها لِبُنْيانِ الآخَرينَ وَتَشْجيعِهِم وَتَعْزِيَتِهِم. وَأخيرًا، نَتَضَرَّعُ إليكَ، يا أبانا، أنْ تُساعِدَنا على أنْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا، وَأنْ نُصَلِّي بَعْضُنا لأجْلِ بَعْضٍ، وَأنْ تَكونَ حَياتُنا مُثْمِرَةً لِمَجْدِ اسْمِكَ القُدُّوس. باسْمِ فَادِينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!